موجز محضر الجلسة الأولى من مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الرئيس السوفيتى بادجورنى، القاهرة ٢١ يونيه ١٩٦٧[١]

بادجورنى : دلوقتى وإحنا جايين كنت عايز أحيى الناس، فتحت الإزاز لكن كان هناك هواء سخن! بالليل كان الجو كويس، لكن أنا ماحستوش.

عبد الناصر :إنت شوفت على صبرى قبل كده؟

بادجورنى : إحنا التقينا؟

صبرى : فى سنة ١٩٦٤.. نعم.

بادجورنى : وفى هذا العام أيضا، التقينا مع الوفد البرلمانى.

عبد الناصر: وإحنا باستمرار الجو عندنا مش حر كده، الجو عادى، ولكن هو حر خصوصا إمبارح والنهارده! (ضحك)

بادجورنى : الحرارة ٤٢، والهواء ساخن.

عبد الناصر: لكن الناس وقفت فى هذا الحر، وقامت بتحيتك.

بادجورنى : أثناء السير لم أحس بالحرارة لأننى كنت مشغول بالمشاعر التى أحملها للشعب.. وده يخفف! لكن على العموم حر طبعا، وأنا حاسيت بفارق الحرارة لما دخلت حجرة النوم قدام تكييف الهواء! (ضحك)

عبد الناصر: (ضحك)

بادجورنى : تحدثنا مع المارشال زخاروف فى هذه الفترة، وقال لى اللى هو شافه، وأيضا أعطانى معلومات عن اللقاء مع سيادتك. لكن طبعا الوقت لم يكن كافى، ولسه مش كل الكلام اللى عنده قاله.. مافيش وقت لكن الباقى بكره هايكمل.

عبد الناصر: لا.. هو يقدر يقول إحنا مش غرب يعنى.

بادجورنى : على العموم هو مش هيتكسف يعنى، هم العسكريين عموما دبلوماسيين ضعفاء؛ لأنهم صرحاء يتكلموا دوغرى، وكمان مابيحبوش الدبلوماسيين! (ضحك) ولكن هو بصفته رئيس أركان حرب الجيش، لازم يكون عنده دبلوماسية أيضا.

إحنا فكرنا قبل كده فى موسكو، وجدنا إنه من المفيد أن نرسل بعثة برئاسة المارشال زخاروف؛ علشان يتعرف هنا على الاحتياجات، وبعتنا الى سوريا أيضا نائب وزير الدفاع

---

(١) محاضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الرئيس السوفيتى بادجورنى كاملة (٤ جلسات)، القاهرة، ٢١-٢٣ يونيه، ١٩٦٧، wwww.nasser.org.

- **الحاضرون:**

الجانب المصرى: الرئيس جمال عبد الناصر، زكريا محى الدين نائب الرئيس، على صبرى نائب الرئيس، محمود رياض وزير الخارجية.

الجانب السوفيتى: نيكولاى بادجورنى.. رئيس مجلس السوفييت الأعلى لاتحاد الجمهوريات السوفيتية، المارشال ماتزفى زخاروف.. رئيس هيئة أركان حرب الجيش السوفيتى، جاكوب مالك.. نائب وزير الخارجية، أليكس سيفرين.. رئيس إدارة الشرق الأوسط بوزارة الخارجية، ديمترى بوجداييف.. السفير السوفيتى بالقاهرة، أليكسى باسبونين.. نائب رئيس الإدارة الصحفية بوزارة الخارجية، ليونيد تشيفى تشينكو.. مساعد الرئيس بادجورنى.

على رأس وفد عسكرى، وهم موجودين الآن فى دمشق. وكان من رأينا: إنه فى واقع الأمر بصرف النظر عن الوضع برضه قد يكونوا مفيدين فى هذا الوقت، وإذا كانوا فعلا عملوا أى مساعدة فسنكون مبسوطين جدا.

المارشال زخاروف عنده خبرة فى هذه الأعمال.. هو كان فى كوريا فى الأوقات الصعبة، وبرضه فى الصين وعنده خبرة فى هذا. المارشال جه هنا حسب طلب سيادتك، وأعتقد أن هذه الزيارة أيضا ستأتى بفائدة كبيرة، وستكون خطوة إضافية فى توطيد الصداقة بين البلدين. وسيادتك عارف إحنا نخصص أهمية واهتمام كبير لعلاقاتنا مع الجمهورية العربية المتحدة فى مقدمة الدول التقدمية فى الشرق، ومع سوريا أيضا ومع الجزائر.

أما بخصوص لقائى الشخصى مع سيادتكم، فهو ضرورى خصوصا فى هذه الظروف بعد العدوان؛ نظرا لأن تبادل الآراء لاشك سيساعدنا فى إتخاذ قرارات فعالة لإعادة الوضع.

الأحداث اللى حصلت أيام الأزمة اللى عندكم، كانت دائما تثير اهتمام كبير لدى الزعماء السوفييت، ولأعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسى، وكنا نعتبر أن هذا العدوان هو فى نفس الوقت هجوم ضد مصالحنا المشتركة.

أنا عايز أبلغ سيادتك، إن جونسون فى الفترة الأخيرة كان بإلحاح يطلب مقابلة مع السيد كوسيجن فى نيويورك، وحينما تقرر سفر السيد كوسيجن الى نيويورك كان فى حسابنا إنه وهو هناك لو يقدر يتقابل مع جونسون، لكن بشرط واحد.. إذا كان جونسون ييجى نيويورك. فكانت التعليمات من اللجنة المركزية لكوسيجن؛ إنه مايروحش من نيويورك الى واشنطن!

وفى أثناء الدورة الطارئة للجمعية العامة، عدة مرات طلبوا من السيد كوسيجن أن يوافق على هذه المقابلة، وبعد أن علم جونسون أننا مش موافقين على إنه يروح واشنطن، قدم اقتراحات مختلفة عن اللقاء فى أى ولاية أخرى.. تكساس مثلا. ولكن إحنا ثبتنا موقفنا، وقلنا: إنه مش ممكن تكون المقابلة إلا فى نيويورك أو فى ضواحى مدينة نيويورك. لأن لو ماعملناش كده، الناس خصوصا فى العالم العربى مش هايفهمونا، والبلدان الاشتراكية أيضا تقدر ماتفهمش!

على العموم على العالم هذه الخطوة من ناحيتنا لن تكون مفهومة، وخاصة وإن احنا عارفين أخلاق الأمريكان. فمن الممكن إنهم يصوروا الأمر كأن دورة الجمعية العامة كانت ستار علشان لقاء جونسون وكوسيجن، ودلوقتى هناك تكهنات وأخبار عن أن جونسون سيذهب الى نيويورك لمقابلة كوسيجن.

نحن نعتقد أن هذه المقابلة قد تكون بدرجة ما مفيدة، مع إنه ماعندناش أمل كبير أن هذا اللقاء هيجيب قرار فعال، وذلك بالنظر الى أن جونسون قبل الجمعية العامة عمل خطاب وفى خطابه قال النقاط اللى[٢].. لكن تلك قد تكون فرصة، لنقول له تانى عن موقفنا

---

(١) شروط جونسون الخمسة، الحق المعترف به فى الحياة لكل دولة فى المنطقة، وحل مشكلة اللاجئين، وحرية المرور البرئ فى قناة السويس وخليج العقبة، ووضع حد لسباق التسلح فى الشرق الأوسط، واحترام الاستقلال السياسى وسلامة الأراضى بالنسبة للجميع.

الثابت يعنى! لكن أنا مش متأكد هل هتكون هذه المقابلة، والا مش هتكون؟ يمكن ماتكونش!

عبد الناصر: هو بالنسبة للطلب إنه ييجى الأخ السيد بادجورنى، كان الغرض الحقيقة نتكلم بوضوح فى كل المواضيع. وأنا قلت للسفير: إن احنا عندنا طبيعة شرقية، وأنا كنت مستعد إننى أروح موسكو، وكنت مستعد أبعت على صبرى. ولكن الناس عندنا ماكانوش يفهموا الموضوع، خصوصا مع الدعاية الغربية الموجهة ضد الاتحاد السوفيتى، وإن احنا طبيعتنا إن الواحد لما تيجى له مصيبة، ممكن يكون فيه وقت صعب.. الناس تيجى له.

ويمكن هو شاف الناس النهارده إزاى مقدرة إن هو جه، لكن لو كنت أنا رحت هيكون المعنى عكسى؛ إن الاتحاد السوفيتى له موقف وإن أنا رايح أستحثه! ده السبب الحقيقة إننى طلبت إن حد منكم ييجى، وأعتبر أن لها فائدة كبيرة جدا فى العلاقة بين العالم العربى والاتحاد السوفيتى.

وإحنا نعتقد إن كل اللى حصل هى عملية أمريكية مبيتة من سنتين يعنى، وهناك تصميم من أمريكا أنها تقضى على نظام الحكم فى مصر. وبدأ هذا الموضوع بقطع مساعدات القمح، ثم بتهديدنا تهديد صريح إذا إحنا استمرينا فى سياستنا التقدمية، وإحنا صممنا على هذه السياسة.

فى السنتين اللى فاتوا، هم إدوا اسرائيل كمية هائلة من الأسلحة والمعدات الفنية؛ بما فيها المعدات الفنية اللى بتلخبط الرادار، اللى بيعملوها لغاية دلوقتى أو إمبارح يعنى عملوها!

ثم جت لنا معلومات عن استعدادهم على الهجوم على سوريا، وقدرنا أننا إذا إحنا سكتنا فى هذا الموضوع؛ وهم يبتدوا بسوريا وينتوا بينا! وكان من الواجب إن احنا ناخد خطوات، وقادتنا العملية من خطوة الى خطوة؛ من شيل قوات الطوارئ الدولية، ثم قفل خليج العقبة والعودة الى ماكنا عليه سنة ٥٦.

فى يوم ٥ بدأ العدوان علينا، وقبل كده جالنا جواب من جونسون يحذرنا فيه من أى هجوم على اسرائيل! وقال جونسون: إنه يقف ضد أى عدوان فى المنطقة، ويحافظ على الوضع الحالى فى المنطقة؛ وكان من الواضح أن هذه الخطوة طبعا للتضليل!

جالنا أيضا رسالة من مستر كوسيجن، وجالى السفير الساعة ٤ الصبح بعد نصف الليل، وقال لى فى هذه الرسالة: إن أى هجوم على اسرائيل سيجر أوضاعا خطيرة جدا! وإحنا ردينا إن احنا ماعندناش نية هجوم.

يوم ٥ حصلت الغارات الجوية على مطاراتنا.. على كل مطاراتنا، ودمر تقريبا كل الطيارات، وكانت قواتنا فى الصحراء بدون أى حماية جوية؛ وبهذا حلت بنا الكارثة اللى حلت فى سيناء!

وأنا باتكلم باختصار لأن طبعا هو عارف [المارشال زخاروف] كل الموضوع. وإحنا فى رأينا: أن هذه العملية مدبرة بواسطة أمريكا؛ لأن بعد العدوان أمريكا أخذت مواقف فى مجلس الأمن الغرض منها أنها تمكن لاسرائيل أنها تكسب أرض!

فى الحقيقة إحنا أصيبنا بضربة كبيرة جدا، وأنا كان فى تقديرى للموقف بعد هذه الكارثة اللى حلت بينا؛ وإحنا لينا فيها أيضا أخطاء شنيعة جدا، يعنى كان ممكن نقف أحسن من كده، ولكن المفاجأة أثرت على الكل الحقيقة! زى مفاجأة هتلر معاكم.. أنا فاكر لما هتلر هاجمكم، قعدتوا يومين ماتتكلموش.. ماتقولوش ولا بيان!

إحنا برضه لما هوجمنا الحقيقة، مابقيناش عارفين راسنا من رجلينا؛ خصوصا بعد ماعرفنا فى أول ساعة إن الطيران كله راح! وطبعا كان تقديرنا لقوة الطيران الاسرائيلى أقل مما حصل! هو الجرايد الانجليزى كاتبه إنهم عندهم قنابل مغناطيسية استخدموها لأول مرة! وكلام بيتقال وإحنا مانعرفش، وبنقول هانشوف هل هذا الكلام حقيقى؟!

الحقيقة لما وصل الوضع الى هذا الحال، أنا قدرت إن الحل الوحيد إننى أسيب رئاسة الجمهورية، وبرضه إنتم الحقيقة أُخذتم – وفى تقديرى – بالمفاجأة ومابقيتوش عارفين تعملوا إيه! العملية كلها ٤ أيام، وماكانش قدامى من سبيل إلا ما عملته يوم الجمعة.. تفكيرى يوم الجمعة كان الآتى:

إن الاتحاد السوفيتى فى وضع مش ممكن يساعدنا.

البلد عندنا مفتوحة للطيران الاسرائيلى بيتفسح فيها! وإنهم ممكن يمسكوا المصانع والكبارى والسكك الحديدية وبيخربوا البلد كلها؛ فالحل الوحيد كان هو الاتفاق مع الأمريكان!

أنا لا أستطيع إنى أتفق مع الأمريكان، وهم مايتفقوش معايا أنا، وأنا وضعى من الأمريكان معروف يعنى، وهم بيعتبرونى متطرف، وهدفهم إنهم يخلصوا منى مش علشان مصر بس؛ ولكن برضه لتأثيرى فى العالم العربى! وعلى هذا فأنا يوم الجمعة أعلنت التنحى وتعيين زكريا محى الدين؛ على أساس إن زكريا محى الدين معتدل أكتر منى شوية.. هو هادى بطبيعته! (ضحك)

محى الدين : أنا جزء من النظام.

عبد الناصر: لكن طبعا هو وطنى.. راجل وطنى كبير بس هو غيرى، هو من النظام لكن أنا أولا يعنى.. والأمور نسبية يعنى. ولكن حصل إندفاع شعبى كبير، وهو زكريا جالى هنا وقال لى: إن هو هيضرب نفسه بالنار إذا صممت على هذا الكلام! (ضحك)

وإدانى الميعاد الساعة ١٢ تانى يوم إذا صممت على هذا الكلام؛ إن هو يضرب نفسه بالنار!

وحصل الحقيقة هزة شعبية عنيفة يعنى! السفير بيقول: كان فيه ملايين فى الشارع.. كان ٣ مليون أو أكثر. وعلى هذا الأساس أصدرت بيان بالعودة، ونصفى آثار العدوان الاسرائيلى.

إحنا بحثنا الموضوع، الموضوع ماهواش اسرائيل، الموضوع هو أمريكا وانجلترا والغرب كله! إحنا لم نلزم حدودنا.. لم نلزم عملنا فى داخل حدود بلدنا. وإحنا تمردنا على أمريكا، وساعدنا كل اللى عايزين يتحرروا؛ بدأنا بالجزائر، ثم بعد هذا ساعدنا اليمن، ثم مساعدة الجنوب العربى وعدن، ونساعد أيضا حركات التحرير فى الخليج، وفى وقت الكونغو.. ساعدنا الكونغو.

وبعدين واقفين ضد أمريكا، وبنقول: إن أمريكا تقود الثورة المضادة فى العالم، وواقفين ضد الرجعية فى العالم العربى ومهددين مصالح أمريكا والغرب. وهدفهم كان واضح.. هو تدمير الجيش، والقضاء على النظام! لم يضربوا السكك الحديد، لم يضربوا محطات الكهرباء، ولا القناطر ولا المرافق. ده مش تفكير اسرائيل، ده تفكير أمريكا؛ لأن إذا ضرب ده، النظام الجديد اللى هييجى قدامه مشاكل كثيرة!

ولكن اللى حصل دلوقتى إنهم ضربوا الجيش لكن النظام باقى، ولكن اليهود على بعد ١٠٠ كم من القاهرة و ٥٠ كم من دمشق، وده وضع طبعا خطير جدا!

إذاً إحنا أيضا تحت رحمة الأمريكان! ماالعمل؟ علاقتنا مقطوعة مع أمريكا وانجلترا وألمانيا الغربية، الغرب كله ضدنا، وحلف الأطلنطى أيضا ضدنا، أمريكا واقفة مع اسرائيل كلية!

إحنا وضعنا سؤال.. إحنا نتبع سياسة عدم الانحياز.. الحياد الايجابى، ولكن كيف أكون محايد مع اللى ماسكنى من رقبتى وعايز يقطعنى؟! إذاً الكلام عن عدم الانحياز والحياد كلام فارغ. إذاً قدامنا حلين اثنين..

الحل الأول: إن احنا نتفق مع الأمريكان، ونخضع، ونبقى زى تايلاند!

الحل الثانى: إن احنا نتفق مع الاتحاد السوفيتى.

إحنا لايمكن أن نكون مثل تايلاند ونخضع للأمريكان، وإحنا شعب مناضل. ولهذا إحنا أخدنا الحل الثانى إن احنا نتفق مع الاتحاد السوفيتى. معنى إن احنا نتفق مع الاتحاد السوفيتى، مش نستفيد منكم بس أو نبتز منكم مساعدات، لأ.. بنقف معاكم زى مابتقفوا معانا فى كل وقت.

فى الحقيقة إحنا لما كنا بنقول: إن سياستنا هى الحياد، ماكانتش سياستنا محايدة.. ماكناش محايدين، إحنا كنا ضد الاستعمار وضد الإمبريالية، ومع قضايا التحرر. نساعد على تصفية الاستعمار فى كل مكان؛ ضد الاستعمار البريطانى، ضد الاستعمار الأمريكى، ونهاجم أمريكا على أنها تقود الثورة المضادة فى العالم.

فى الحقيقة إحنا كنا واقفين معاكم ١٠٠٪، ماعدا حاجة واحدة؛ إحنا ماقلناش إن احنا شيوعيين. النهارده الصورة اتضحت؛ لا نستطيع أن نقف لوحدنا، وإحنا بقالنا ١٥ سنة بنحارب.. ٥٦ كان فيه عدوان ثلاثى وأولادنا ماتوا، وروحنا اليمن دافعنا عن ثورة اليمن.. أولادنا أيضا ماتوا لا لشئ إلا لقضية الحرية.

بنساعد الجنوب العربى وعدن ونساعد كل القضايا؛ لأن احنا نؤمن إن ده واجب علينا. فهذا هو الموضوع.. ياإما نبقى زى تايلاند ونسلم ونرفع إيدينا لجونسون، ونقول لهم: اتفضلوا! إحنا تحت أوامركم! ياإما نتفاهم، ونتفق إتفاق كامل مع الاتحاد السوفيتى. القيادة عندنا كلها اتخذت المبدأ الثانى.. ورفضت التسليم.

طبعا علشان نبقى زى تايلاند، لازم أكون أنا مش موجود! (ضحك) ولا كل إخوانى، لازم أسلم البلد لحكم رجعى يعنى لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.. ده الموضوع.